Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

زائرات الاحتضار

سيارة الرولزرويس تتوقف برئيف أمام شارة المرور في جادة الشانزيليزيه الباريسية. يتأمله المارة بكثير من الحسد لكنه للمرة الأولى لا يمتلىء فخراً وتشاوفاً بلحظة طالما حلم بها من زمان في بلدته النائية في قارة أخرى حين لم يكن يملك أجرة (الباص) إلى العاصمة.

يستوي جالساً في المقعد المخملي الوثير ليجيب على رنين هاتف السيارة. يحمل بيده الأخرى كأساً من الكريستال في قعره كثير من الويسكي المعتق. سائقه يتقدمه بالقبعة الرسمية والقفازات البيض.

تتأمل رئيف سائحة حسناء بعينين فيهما نداء، فينزوي في ركن السيارة مثل محارة حية عصروا عليها قطرات من الحامض. (ذلك الصباح الحار، قالت لي أمي بوجهها المنهك النظيف المزنّر بمنديل أبيض ناصع يغطي شعرها حتى في البيت: لم يبق لدي من حلي غير هذه الأسوارة الذهبية. سأذهب غداً لبيعها، وسأحصل لك على القسط الجامعي.

كان أبي الفقير قد مات مبكراً. قصفته حمى إثر ليلة قيل أنه قضاها في الحقل يعمل لأنه لا يملك أجرة من يساعده. قيل أيضاً أن مرضه يدعى الهمّ. وباعت أمي ما فوقها وما تحتها وحليها الرثة ولم يبق لديها غير تلك الأسوارة الأخيرة.

قلت لها: أعطني الأسوارة. سأرهنها ولن أبيعها. وسأتدبر الأمر منذ الآن فصاعداً.

قالت مذعورة: لا تتورط في المتاعب مع رفقة السوء. لا تخالف القانون..

قلت لها: لا تخافي لن أخالفه ولكن سيأتي يوم أسّن فيه القوانين لصالحي.

لم تفهم وسألتني: ماذا تقول؟

لا شيء... وكل شيء).